جامعة محمد بوضياف المسيلة
معهد تسيير التقنيات الحضرية

قسم: العمران والمدينة
مادة: تاريخ العمران
السنة : الاولى ليسانس **الاستاذ: د. منصور خميسي**

الموضوع : العمران في الحضارة الرومانية القديمة أو البيزنطية في العصور القديمة

1.نشأة روما:

ترجع نشأة روما تقريبا الى حوالي 753 ق م وفي سنة 343 م بدأت الإمبراطورية الرومانية بشن نفوذها في ايطاليا وصقلية وشمال افريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط وصولا الى الشرق الأوسط وبلاد وادي الرافدين ، وتأثرت الحضارة الرومانية بشكل اساسي بالحضارة الاتروبية والتي تتمثل في حضارة اسيا الصغرى والتي استقرت شمال ايطاليا خلال 1000 ق م كما تأثرت بالحضارة الإغريقية والتي بدورها اثرت على الجانب المعماري وتخطيط المدن الرومانية بشكل كبير.

الصورة1 : المدينة الرومانية

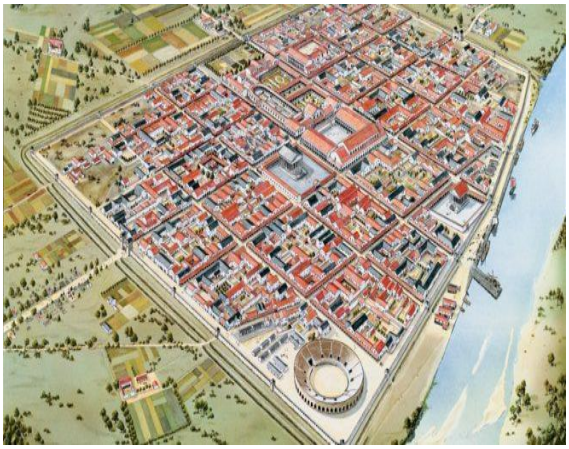

ابدع الرومان في تصميمهم المعماري للمباني والمنشآت , ومازال اثر الابتكارات الرومانية واضحا على العالم الحديث حيث ساهمت بشكل كبير في النهضة الإمبراطورية الرومانية فقد ساعدت القنوات الرومانية (التي بدا العمل على بنائها في عام 312 ق.م) على تزويد مدينة روما والمدن الرومانية بالمياه وتحسين الصرف الصحي فيها وبالتالي تحسين الصحة، وقد استخدم الرومان في البناء الخرسانة والاسمنت الروماني مما جعل البناء اكثر صلابة ومتانة.

يعتبر التخطيط في عصر الرومان امتدادا لنظريات التخطيط الإغريقية مع بعض التطوير والإضافة ومع توسعت الإمبراطورية الرومانية على بلدان البحر الأبيض المتوسط مما جعلها متنوعة اقتصاديا وعسكريا واجتماعيا، وانعكس ذلك على الجانب في تمايز المدن معماريا وعمرانيا وتنظيميا فهناك:
-مدن المعسكرات ذات المخطط الشطرنجي مثل مدينة تيمقاد

–مدن تجارية تقع في عقد المواصلات مثل مدينة تيمقاد –الجزائر مدينة جميلة .
–مدن تمثل المراكز الإدارية للإمبراطورية مثل روما وقرطاجة.

2.العوامل المؤثرة على المدن الرومانية:

أثر على تخطيط المدينة البيزنطية العوامل التالية:

العامل السياسي :

من الناحية السياسية والأمنية كانت روما غارقة فى مشاكل الكثافة السكانية والازدحام والفقر والغنى الفاحش وكانت هناك طبقة مرفهه تعيش فى منازل كبيرة وحدائق واسعة ، وطبقة غنية تشمل فئة التجار اما الغالبية العظمى من السكان في عهد الإمبراطوريات تسكن في مساكن متكدسة غير صحية لم يشهدها التاريخ.

وبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية اضطرت بعض المدن إلى تحصين نفسها بتخفيض مساحتها نتيجة الغزوات المستمرة ، فبنيت الأسوار وكان السور للوقاية والحراسة ، وبنيت المراكز الدفاعية وامتدت التحصينات إلى القرى المجاورة، وكان يحيط بسور المدينة من الخارج خندق أو نهر ، مما يجعل المدينة علي شكل جزيرة ، و كلما زاد عدد السكان واتسعت المدينة لزم تسوير دائرة اكبر بالجدران ، ولهذا لم يكن السور عائق اما هذه الزيادة، وكانت المدينة في عزلة تامة عن العالم الخارجي وكانت البوابة مكان لقاء بين عالمين حضر وريف.

العامل العسكري :

يتضح تأثير الفكر العسكري على المدينة الرومانية من خلال:

- ✓ إذا كانت المدينة اليونانية تتميز بالتأقلم مع الطبيعة والاندماج معها فان المدينة الرومانية تميزت بتطويع الطبيعة لتتلاءم مع مخططها
- ✓ كان الأباطرة هم المسؤولون عن إنجاز مخططات المدن وإنجاح التنظيم العمراني وإبراز الناحية الجمالية، كما تميزت المدينة الرومانية بإنجاز شبكات تصريف وتوزيع المياه
- ✓ تميزت المدينة الرومانية بالطبقية الاجتماعية جراء الغزوات و تترجم في المجال الحضري من خلال السكن فان الأباطرة كانوا يعيشون في القصور، ثم طبقة محدودة من التجار الأغنياء يعيشون في منازل كبيرة ذات حدائق واسعة ثم عامة الشعب التي تعيش في منازل غير صحية.
- ✓ كان اختيار مواقع المدن يتوقف على أهميته الاستراتيجية وغالبا ما تنزع التضاريس لكي يتلاءم مع المخطط

- ✓ تميزت المدينة الرومانية بتطور شبكة الطرق برصف الطرق بالحجارة، فبعضها ما يزال قائما إلى غاية اليوم، وذلك راجع إلى أن بناء الطرق بشكل سيئ لا يساعد الأباطرة في السيطرة على إمبراطورتيهم الن الرسائل والأوامر ال تصل بسرعة.

العامل المناخي:

نتيجة لتعدد الظروف المناخية المؤثرة على المدن نتيجة اتساع الرقعة الجغرافية للإمبراطورية، تنوعا المدن الرومانية من حيث الخواص المعمارية والعمرانية لتناسب كل منطقة.

العامل الاقتصادي:

حيث انعكست وظيفة المدينة على مخططها العام، وأدى ازدهار النشاط التجاري والصناعي في المدينة إلى إنشاء التجار غرف تجارية والصناع نقابات لتدعيم مركزهم الاقتصادي والاجتماعي كأصحاب مهن مثل الجزارون، البناءون، الطحانون، وظهرت نوعين من المؤسسات بجانب دار البلدية: دار المدينة، دار السوق، دار النقابة، وأقيمت هذه المؤسسات الثلاث اما في السوق أو بالقرب منه، وغالبا ما كانت الدار عبارة عن مبني ضخم ، وكانت بعض هذه المباني تنافس في فخامتها و عظمتها دار البلدية أو الكاتدرائية . وأصبحت الاتحادات المهنية مظهرا لاقتصاد المدينة ويدل علي ارتقاء عام في مستوي العمل ، وقد شاركتها الكنيسة حيث أعطت أهمية للفقراء والطبقات الدنيا بتشجيعهم علي العمل اليدوي علي أساس أن العمل عبادة.

العامل الديني:

من الناحية الدينية كانت محاولة إقامة حياة مسيحية على الأرض تنحصر كل اهتماماتها في عبادة الله وكان للكنيسة وظائف متعددة فقد أقامت الكنيسة المصحات والمستشفيات والملاجئ ، واعتنت بالفقراء وأقامت دور، وبمرور الزمن فصلت هذه الوظائف الدنيوية وأنشئت لها مؤسسات مدنية متخصصة. وكانت أصول الديانة المسيحية تقتضي إقامة الكنيسة بحيث يكون اتجاه المذبح إلى الشرق، مما ترتب عليه موقع ال يتلاءم مع اتجاهات الشوارع ، وغالبا ما كان يتخذ السوق مكانه أمام الكاتدرائية ألنها مكان تجمع للسكان.

3.مكونات المدينة الرومانية:

الشكل1 : الفوروم

تتكون المدينة الرومانية من:

- ✓ **مركز المدينة الفوروم:** تميزت المدينة الرومانية في دمج المنطقة المقدسة والأغورا في المدينة الاغريقية في موقع واحد هو الفوروم، والذي كان يرتبط بمركز المدينة ويشمل مجموعة عناصر أو منشآت أساسية

هي (الكوريا) مقر مجلس البلدي، والبازليكا) صالة النشاط التجاري وملتقى رجال الأعمال، ومقر مجلس القضاة، كما يشمل الفوروم سوق المدينة بما يضمه من حوانيت وساحة رئيسية.

- ✓ **شبكة الطرق** : الرومان كانوا مشهورين بطرقهم. حيث تجد بعض الطرق الرومانية قائمة إلى يومنا هذا ، تقريباً 2000 سنة بعد انشائها فقد أنشئت بشكل ممتاز ، وحققت قدرا كبيرا من الأموال من التجارة في أوروبا، بعض من هذه التجارة كانت النقل عن طريق البحر ولكن الأكثر من ذلك هو استعمال الرومان للطرق، واحتاج الرومان الطرق لتحريك قواتهم بسرعة،.حيث روعي في الشوارع الرئيسية طريق للعربات وأرصفة للمشاة،

الصورة2 :الطرق الرومانية

- ✓ **شبكة المياه:** لقد كان طول شبكة المياه التي تغدي روما بالمياه العذبة ومنذ القرن الرابع قبل الميلاد أكثر من اربعين كيلومترا، اما شبكة تصريف المياه الثقيلة فقد ظهرت لأول مرة في القرن السادس قبل الميلاد، وبعد ذلك تم تنفيذ المجرى الرئيسي في روما والذي يشكل في الوقت الحاضر اهم شريان في شبكة مجاريها.
- ✓ **الجسور والأقبية** : لقد اشتهر الرومان ببناء الجسور التي تصل بين ضفاف الأنهار وذلك التسهيل الحركة واختصار المسافات وكانت هذه الجسور تنشأ بالحجارة والملاط، ويستند ممر الجسر على مجموعة من الأقواس مغروزة في حوض النهر.
- ✓ **المنشآت العامة** : نتيجة لتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية، زادت المؤسسات في المدن وخاصة الحمامات والمسارح والملاعب والمكتبات، وكانت هذه الابنية تتجمع مع بعضها في مجموعة معمارية ضخمة اذ يتم تجميع الحمام مع المكتبة والمساطب الممارسة ألعاب الجمبا .

الصورة رقم 3 : الملاعب الرومانية

4.أهم العناصر التخطيطية للمدن الرومانية:

تخطيط المدينة روما كان يعتمد على نظام الشوارع القائمة بشكل مستقيم , حيث كانت تنطلق الشوارع من المنتدى الروماني الكبير في وسط المدينة وتمتد في جميع الاتجاهات , كما كانت هناك شوارع رئيسية تتقاطع في وسط المدينة وهي الشوارع الرئيسية التي تصل المنتدى الروماني بالبوابات المدينة الرئيسية، حيث تضمنت مدينة روما مجموعة متنوعة من المباني العامة والمعالم الشهيرة بما في ذلك المنتدى الروماني وقوس النصر ومدرج الكولوسيوم وحمامات القسطنطين والتي كانت موزعة في مختلف المدينة، وعلى الرغم من ان العديد من المباني الاثرية والمعالم لم تنجو من الزمن ، الا ان بعض الهياكل المعمارية الأساسية مازالت قائمة حتى اليوم وتعتبر مدينة روما القديمة واحدة من اهم المدن الاثرية في العالم.

الصورة 4 :منظر لمدينة روما

الصورة 5 : تخطيط مدينة روما

وعموما تتميز المدن الرومانية بمايلي:

- تتخذ المدن الرومانية في الغالب الشكل المربع أو المستطيل، ومخطط المدينة هو مخطط شطرنجي يخضع إلى مبدأ التدرج الهرمي للشوارع (شوارع رئيسية وثانوية وثالثية)، حيث تضم المدينة طريقان رئيسيان تحيط بهما الأعمدة لتمييزها عن بقية الطرق هما الكاردو(Cardo) الذي يمتد من الشمال إلى الجنوب بعرض يتراوح بين 7 إلى 8 متر و ديكومانوس (Decamanus) من الشرق إلى الغرب بعرض يتراوح بين 14 و15 متر، وهما يميزان المدينة الرومانية عن اليونانية ويجزئانها إلى أربعة أجزاء كل جزء له باب في سور المدينة.

الشكل 2: الشارعان الرئيسيان بالمدينة الرومانية

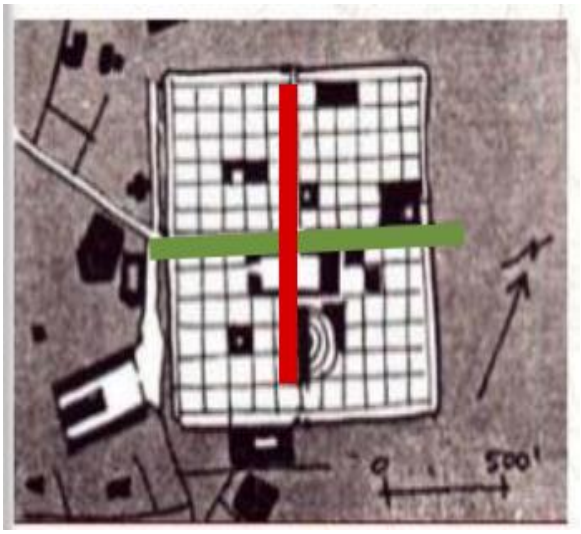

الشكل 3: ابواب المدينة

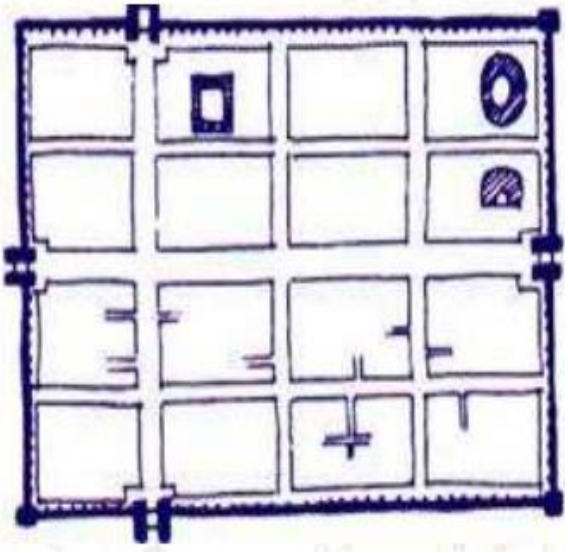

- يتقاطع الشارعين الرئيسيين وتتقاطع الشوارع الفرعية معها فتتشكل جزيرات(les ilots) أبعاد الواحدة منها حوالي 250 م2.
- في أحد الأركان الأربعة لتقاطع الطريقين الرئيسيين نجد الفوروم forum (المنتدى) وهو قلب المدينة الرومانية عبارة عن ساحة مسقفة مربعة الشكل تضم أهم التظاهرات الاجتماعية الاحتفالات الشعبية، والسياسية ،كالانتخابات الحكومية، والعسكرية كالمحاكمات العلنية والقتالات بين السجناء، كما يمكن أن يكون قريبا من الميناء ولا يتوسط المدينة في حالة المدن البحرية
- يحيط بالفوروم المحلات التجارية واهم التجهيزات المتمثلة في البازليكا (Bazilica) مقر المعاملات التجارية، والسينات (Senate) وهومجلس الشيوخ والكنيسة والحمامات المسارح.
- كانت المنازل الرومانية واسعة تستوعب العديد من الأسر، كما استخدمت الخرسانة العادية لأول مرة في المدينة ا الرومانية واستخدم في ذلك بعض أنواع الحجارة الموجودة بالقرب من البراكين. من أهم المدن الرومانية مدينة روما، بومباي، قسنطينة.

الشكل 4: المخطط العام للمدينة الرومانية.

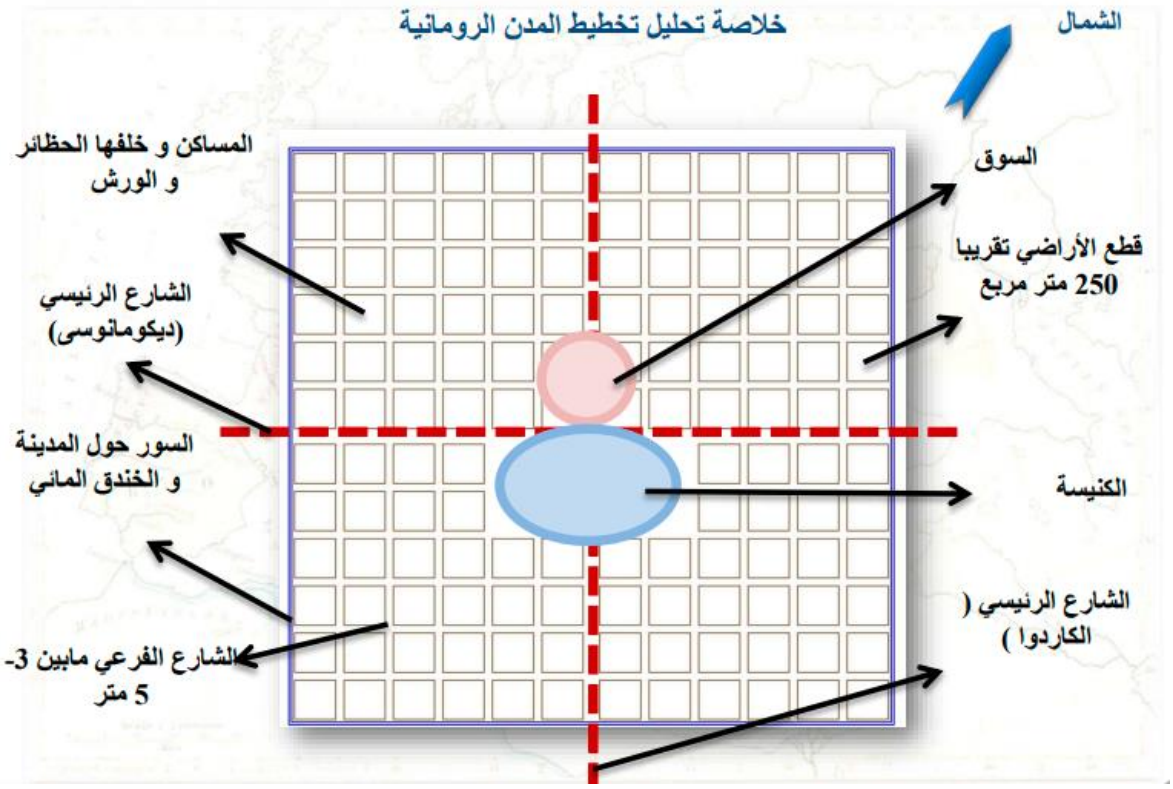

4.4.تيمقاد مثال عن المدن الرومانية في الجزائر:

مدينة تيمقاد بالجزائر تقدم مثال المدينة الرومانية بنمط رقعة الشطرنج. تأسست هذه المستعمرة على يد تراجان عام 100 م، في السهول المرتفعة شمال الأوراس ولاية باتنة.

تم رسم مخطط تيمقاد على نمط منتظم بمساحة 11 هكتارا مع محورين رئيسيين: ديكومانوس مكسيموس "شرق–غرب" و كاردو مكسيموس" شمال جنوب ".

تتقاطع الشوارع بزوايا قائمة لتحدد الكتل السكنية. وكانت مدينة تيمقاد محاطة بسور، وفي وسطها نجد المنتدى والمسرح. نجد أيضا الحمامات الحرارية (5 حمامات حرارية) والأسواق. أما الخدمات المقدمة للأجانب فهي تقع خارج المدينة (سوق، نزل، حمامات حرارية وكاتدرائية، إلخ)

الشكل 5: مخطط مدينة تيمقاد

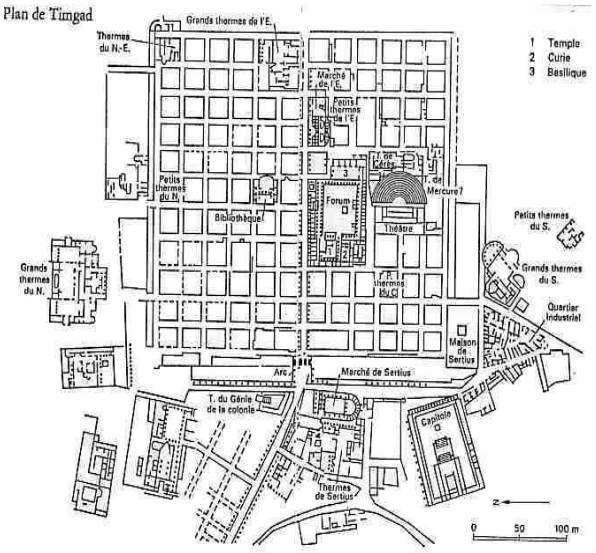

الصورة 6: مدينة تيمقاد

لكن انهيار الإمبراطورية الرومانية ترتب عنه:

- سيطرة الإقطاعيين الفلاحين على المدن الرومانية، وإهمال الجانب العمراني على حساب الفلاحي.
- قل عدد سكان المدن وبدأت الهجرة إلى الريف والاعتماد على الزراعة، وهذا ما جعلها تتضاءل من حيث الحجم والأهمية.
- قامت الحروب بين الرومان والجرمان وبين الحكام الرومان أنفسهم ما أدى إلى بناء الحصون والقلاع كمراكز دفاعية.
- ظهور المسيحية في القرون الخمسة الأخيرة من عمر الإمبراطورية الرومانية أدى إلى انتشار الكنائس التي لجأ إليها السكان أيضا كمراكز دفاعية إلى جانب القلعة والحصن.